من ايا النساء العقلية[1]

لو كانت عقول الرجال كعقول النساء تماماً في كل شيء لسهل عليَّ الكلام في هذا الموضوع لاني اكون كالمتكلم عمَّا اشعر به في نفسي اما و بين الرجال والنساء اختلاف جدًّا وعقلاً فلا يسهل على الرجال ان يشعروا بما يشعر به النساء ولا على النساء ان يشعرن بما يشعر به الرجال . لكن عقل الرجل لا يخالف عقل المرأة في كل شيء بل بين العقلين تماثل من وجوه كثيرة وبعض الرجال يشبهون النساء و بعض النساء يشبهن الرجال . وسنرى ان اكثر ما بين العقلين من الفروق مصدره التربية والوسط واذ استثنينا أمرًا واحدًا فالفرق بين العقلين قليل جدًّا حتى يمكن ان يقوم الواحد مقام الآخر كما حدث في بلاد البسكو قديمًا حيث كان النساء يتولين القضاء و يتخيرن الحكام و يضعن القوانين

وما دام الصبي والبنت صغيرين فلا فرق بين عقليهما او ان الفرق بينهما طفيف جدًّا ولولا اختلاف اللباس لتعذر تمييز احدهما عن الآخر . وتبقى المشابهة بينهما عقلاً الى قرب سن البلوغ . ولا شبهة ان اختلاف اللباس والعشراء يجعل الصبي يشعر انهُ غير البنت والبنت انها غير الصبي ولكن عقليهما يبقيان متماثلين ويستمرُّ ذلك الى وقت البلوغ وحينئذٍ لا تعود البنت تشق بالصبي كما كانت تثق بهِ قبلاً بل يصير شأنها الابتعاد عنهُ والحذر منهُ و يزيد هذا الشعور بعد ذلك . وزمن البلوغ وهو الزمن الذي يشعر فيهِ الصبيان والبنات انهم من جنسين مختلفين

والشائع ان الرجل افضل من المرأة فبماذا يفضلها او ما هو وجه تفضيلهِ عليها . الذين يقولون هذا القول يستدلون على انحطاط المرأة عن الرجل بخضوعها لهُ وضيق دائرة اعمالها وخفافة جسمها بالنسبة اليهِ . وبينهما فروق اخرى ولكن هذه أهمها فاتكلم عنها الآن لكي ابين انها كادت تزول بالتربية والوسائل الخارجية . والحقيقة ان المرأة ليست دون الرجل لكنها مختلفة عنهُ ولا تكاد تنجح المقارنة بينهما فهي في بعض قواها ارقى منهُ وقولنا ان المرأة احط من الرجل كقولنا ان معدنًا احط من معدن آخر لان الاول اصغر من الثاني حجمًا

كانت القوة البدنية في الزمن الغابر عنوان السلطة وعليهِ كانت المرأة دون الرجل من هذا القبيل لانها كانت مضطرة ان تقيم في البيت للقيام بما يطلب منها لبيتها ولا سيما في ما

(١) من خطبة للدكتور توماس شو مدرس الامراض العقلية في مستشفى مست برنمو بمدينة لندن تلاها في مجمع الطبيين في شهر مارس الماضي

يتعلق بولادة الاولاد وتربيتهم . وهذا صرفها عن الاشتراك في ادارة بلادها ففقدت وسيلة كبيرة من الوسائل التي تنوي العقل واضطرت ان تحمي نفسها بالوسائل العقلية او الادبية فالتفتت الى مواقع الضعف في الرجل وجاءته منها لكي تقوده لحمايتها فاستخدمت الحلى والطيوب والتملق ونحو ذلك من الاساليب التي تفتن الرجل لكي تنشأ غيظهُ وتفوز بحمايتهِ ولذلك صار الناس ينظرون الى المرأة الحاقر كانها فضلة زائدة لا فائدة منها لاهلها وقد تضرُّ بهم فلا بدَّ من معاملتها بالصرامة فنشأ عن ذلك تقييد المرأة بالخضوع للرجل . ولم تختر النساء لذلك الاَّ حيث انقطع نسل الملك الذكور ونصرها ذووهُ على من يطلب الملك من غير بيتهِ او حفظاً لولائهِ او طمعاً بمال ترشوهم بهِ . ودام مقام المرأة مخفضاً عن مقام الرجل ما دامت مصلحتها ومصلحتهُ غير متضاربتين وكان يمكن ان يبقى كذلك دائماً لو لم يختلف الرجال بعضهم مع بعض ويحاز فريق منهم الى نصرة النساء فانتصرن بهِ وتحسن في تعزيز مقامهنَّ وصار كلما اعطاهنَّ الرجال شيئاً يطلبن ذراعاً الى ان نقد الرجال كل المزايا التي كانوا يميزون انفسهم بها او كادوا يفقدونها . ولا فائدة لنا من البحث في التجاوات عن الفرق بين الذكور والاناث عقلاً ولا سيما اذا كان البحث عن المراكز العليا من العقل ولكن هذا البحث يفيد من وجوه اخرى لان الاختلاف الجنسي في التجاوات جعل ذكورها تتحارب لاجل اناثها كما جعل الرجال يتحاربون لاجل النساء وانثى الحيوان ترأم صغارها وتدافع عنهم بسالة كما يفعل النساء . والحيوان لا يلتفت الى ابيهِ وقد لا يراهُ ابداً ولا يلتفت الى امهِ بعد ما تفطمهُ . ولولا نمو المراكز العقلية في الانسان لكان شأنهُ شأن الحيوان من هذا القبيل واذا وقع الحيوان في شدة لم يخطر والداهُ على بالهِ واما الولد فيلجأ الى والديهِ ويحتمي بهما . واذا بذَّر الشاب اموالهُ لجأ الى امهِ لانهُ يعلم انها تقطع عن فمها آخر لقمة وتعطيهِ اياها

والنساء اضعف من الرجال جسماً فيلجأن الى الحيلة لوقاية انفسهنَّ واطفالهنَّ . وتعلم المرأة انها ضعيفة يسعى الرجال اليها فتسعى هي ايضاً لتكون للافضل منهم وتجاهد في هذا السبيل وتكثر جهادها ليس مثل جهاد الرجل ولذلك تحاول خداعهُ بلبسها وشكلها وتخفي محاسنها تارةً وتظهرها اخرى وتصل شعرها بشعر عارية وتتزين وتلجأ الى الحلى والحسنات ونحو ذلك من الاساليب التي تفتن بها الرجال . وربما زعمت ان لها فوائد اخرى غير التجمل فالشعر العارية يدفئ رأسها والتطرية تجيد صحتها والحلى تظهر مقامها وثروتها . ويقال ان للنساء غراماً بالالماس ما فوقهُ غرام وهنَّ لا يحلن ضنهُ وحسناً يفعلن لانهنَّ لو انصرفن عن المغالاة بهِ لامسى من سقط المتاع وخسر ذووهُ بهِ خسائر فاحشة . وكماليات الحياة لازمة

مثل حاجياتها ولولا طلب الناس للكماليات لبارت صنائع كثيرة ومات اربابها جوعا . وما يقال على الحلي يقال على اللباس في قديم الزمان كان الناس عراة كما لا يزالون في بعض الاماكن ولكن الاقليم والعيوب دعتهم الى تغطية ابدانهم اي الى لبس الثياب ثم صاروا يتباهون بها ويجعلونها دليلاً على سعة ثروتهم وعلو مقامهم ثم صارت لمجرد الابهة والفخفخة . وسواء كان اللباس لوقاية الجسم من الحر والبرد او لاخفاء معايبه او لاظهار محاسنه فهو مما تهتم به المرأة اهتماماً شديداً وتستخدمه لاظهار محاسنها ولو لم تقصد به التباهي ولا اجتذاب الانظار اليها . وذوقها في اللباس غريب لا يسهل تعليله لا سيما وانها تلبس احياناً ثياباً غريبة الشكل جداً لا تظهر بها محاسنها . ويدل اللباس على مقام صاحبه فله دلالة مشهورة ولذلك يضطر الجنود وضباط الجيش وخدمة الدين ان يلبسوا ثيابهم الرسمية الخاصة بهم لكي يمتازوا عن غيرهم . وقد تعلق هذا الامر المعنوي باللباس حتى ان بعض النساء المصابات بدخل في عقولهن يحسبن انفسهن ملكات فيلبسن في الاعياد الرسمية حلي وزخارف كما يلبس الملوك والملكات في الاحتفالات الرسمية ولو كانت تلك الحلى من الزجاج

واحسن سبيل للبحث عن مزايا النساء العقلية هو البحث عن ملابسات العقل وهذه بعضها زائد عما في الرجال وبعضها ناقص . فقد علق بعضهم اهمية كبيرة على ان دماغ الرجل اثقل من دماغ المرأة ولكن الدكتور مرشل بيّن انهُ اذا نظرنا الى ثقل الدماغ وطول القامة معاً فكل عقدة من قامة الرجل يقابلها ٧٠٨ ر ٠ من دماغه وكل عقدة من قامة المرأة يقابلها ٦٨٨ ر ٠ من دماغها . والزيادة العقلية في ثقل دماغ الرجل ناتجة من الزيادة في ثقل مخيخه فاذا حذفنا المخيخ وابقينا الخ فنسبة ثقل دماغ الرجل الى طول قامته كنسبة ثقل دماغ المرأة الى طول قامتها . وبيّن ايضاً ان ادمغة الطوال اخف من ادمغة القصار بالنسبة الى قاماتهم وانهُ اذا قسم طول القامة عقداً على ٦ ر ١ فالخارج يعادل ثقل الدماغ اواقي . ثم اننا لا نعلم شيئاً عن الفرق بين دماغ الرجل ودماغ المرأة من حيث الخواص وما من أحد يرى قطعة من الدماغ تحت المكرسكوب ويستطيع ان يقول انها دماغ رجل او دماغ امرأة

ونقسم قوى العقل الى حس وادراك وذكر وشعور وعطف وتصور واختيار واندفاع وارادة . ولا نستطيع ان نثبت تشريحياً ولا فسيولوجياً ان قوة من هذه القوى اقوى في الرجال منها في النساء ولكننا نعلم من المشاهدة والاختبار ان بعض هذه القوى متساوٍ في الرجال والنساء وبعضها اقوى في الرجال وبعضها اقوى في النساء ولكن حكمنا في ذلك

اختباري محض ويختلف باختلاف الاشخاص الباحثين

فالحس متساوٍ في الرجل والمرأة في الكم والكيف تقريباً الاَّ ان الشم احدُّ في المرأة منهُ في الرجل على الراجح ولعلَّ سبب ذلك ان اتساع والسعوط يمكن النساء الاتي المخاطي في الرجال. والادراك اي ادراك ما نشعر بهِ بالحواس الخمس واحد في الاثنين ايضاً على الراجح . والذاكرة متساوية ايضاً او تفوق المرأة الرجل في تذكر الالفاظ وكذلك التصوُّر تفوق فيهِ المرأة كما يفوق الرجل ولهذا ينبغ منهنَّ الشاعرات والعالمات كما ينبغ الشعراء والعلماء. واما الشعور والعطف والاختيار والاندفاع فتختلف فيها النساء عن الرجال فهنَّ اشدُّ شعوراً وعطفاً من الرجال وكذلك اشدُّ منهم اندفاعاً اي اقل امتلاكاً لانفسهنَّ. ولا يعلم ما هو اصل الشعور والعطف والعلماء مختلفون في ذلك فيقول بعضهم ان الشعور بالحزن هو نتيجة البكاء ويقول غيرهم ان البكاء هو نتيجة الشعور بالحزن والاولون يجعلون الحركات العضلية سبباً والشعور نتيجة والآخرون يجعلون الشعور سبباً والحركات العضلية نتيجة لاظهاره . ولا شبهة في ان عواطف النساء اقوى من عواطف الرجال ويظهر ان لذلك سبباً معقولاً فان للعقد التي في قاعدة الدماغ علاقة شديدة بالعواطف وهذه العقد اكبر في النساء منها في الرجال فاذا جسنا اللذة والالم مقياساً للشعور فالفرح والحزن يقابلانهما في العواطف . واذا اشتدَّت العاطفة سميت هوى . والعواطف اما ان تكون فاعلة او منفعلة اي اما ان يكون سببها داخلياً واما يكون سببها خارجياً. ويظن البعض ان كل ما نشعر بهِ من لذة او الم او فرح او حزن انما هو نتيجة المؤثرات الخارجية بنا فاذا كانت ضارَّة شعرنا بالالم والحزن واذا كانت نافعة شعرنا باللذة والفرح . والشعور النفسي بالحزن كالشعور الجسدي بالالم ولذلك فالالم والحزن يقيان الجسد والعقل لانهما يدلان على وجود خلل ما يجب ازالتهُ او اصلاحهُ كما ان الارق يدلُّ على وجود علة تمنع عود النعاس في ميعادهِ ويدعو الى ازالة تلك العلة. فما هي فائدة العواطف وما هو مقامها بين القوى النفسية . من الناس من يفتخر بانهُ خالٍ من العواطف وانهُ لا يتأثر من شيء فلا يفرح لآتٍ ولا يحزن لفائت ولا يستفزُّهُ شيء ويرى ان كل ما يحدث لهُ فحدوثهُ مقدور لا يعبأ بهِ وتراهُ يهزأ بأقرانهِ الذين تأخذهم هزة الطرب اذا رأوا ما يُطرب ويوجعون خوفاً اذا رأوا ما يخيف . فان كانت حالهُ كذلك فهي ليست مما يحسد عليهِ بل هي حال من اصابهُ خمول عقلي وانحطاط ادبي ولم يعد يعرف ما هو الشعور الاَّ في احط مراتبهِ. واظهار العواطف مفيد من جهتين لانهُ يدفع عن الانسان ما يضرهُ ويتيهِ من الوقوع فيهِ . واول اشارة يبديها الطفل انهُ يتبسم لامهِ اجابةً لتبسمها لهُ واذا كان

التبسم يا كورة القوى النفسية فالغم يو يا كيرة[1] . وما يبدو على وجه المرأة من امارات الخوف او الغضب يدعو الرجل الى حمايتها والعطف عليها

واظهر عواطف النساء العناد والحس للغير او السجايا (ومعناها الشعور مع الغير او الحس له او الشفقة عليه) فتستعين المرأة بالعناد كلما غُلبت لا لانها لا ترى خطأها بل لانها تحسب ان سلامتها تقوم بعدم التسليم لخصمها فتعاند حتى يمل ويضطر الى التسليم لها ولا تكتفي بالعناد بل تلجأ الى شيء آخر وهو ان ترمي خصمها بما رماها به لان الاختبار علمها ان الدفاع وحده لا يكفي للظفر ولا بد من الهجوم ايضاً . والحكيم يعلم ان عناد المرأة نتيجة لازمة عن انهُ هو الحق وهي الحقوقة فالعناد ملجأها الوحيد الذي تلجأ اليه وخير للرجل ان يسلم لها ويدعها تخرج فائزة

ومتى انتقل الخطيب الى تحديد معنى الحس للغير واستطرد الى الكلام على القائلات الآن من نساء الانكليز لمطالبة بحقوق الانتخاب لمجلس النواب . والظاهر ان الموضوع اعتاص عليه فلم يستطع الافصاح او ذهب مذهباً ضعيفاً فلم يستطع تعزيزهُ الى ان قال ان النساء اشفق من الرجال لانهن اكثر منهم تعرضاً للآلام الجسدية والعقلية ولا تصح الشفقة الا بعد لمختبار الالم وما هي الا نوع من التملق لان من يحس لك ويشفق عليك يحاول اقناعك بانهُ شاعر معك بألمك

وتمتاز المرأة ايضاً بالغيرة فانها اغير من الرجل فاذا اختارت لها زوجاً ودّت ان تنفرد بهِ مهما كانت معاملتهُ لها . مع ان الغيرة تدلُّ على ان صاحبها شاعر بنقص فيهِ عن مباراة غيره . والغيرة تدعو الى الانتقام ولعلَّ قتلاها اكثر من قتل غيرها بعد السكر ومركزها في اوطإ اقسام الدماغ واقلها ارتقاء حتى كأنها سليقة طبيعية لا قوة عقلية ولذلك يجب معاملة اصحابها بالتؤدة ويمكن التغلب عليها بالتعليم واستعمال قوى العقل . والناس المحطون مرتبة ينقصهم التعليم والتهذيب فتسود الغيرة يتهم في نتائجها الوخيمة

ويقال ان النساء يحببن الملاهي لكني لم ارَ انهن يطلبنها اذا كانت مشاغلهن كثيرة . واما اذا كنَّ صحيحات الجسم مملوآت قوة ونشاطاً تقوهن النصيبة تطلب لها منفذاً وتتصرف في اقرب طريق تجدهُ وهذا شأن الرجال اذا لم يكن لهم شغل شاغل . ويقال ايضاً

---

(١) (المقتطف) ان اياكورة البكاء لا التبسم ولقد احسن من قال

يا ذا الذي ولدتك امك باكياً والناس حولك يضحكون سرورا
احرص على عمل تكون به اذا بكى حولك ضاحكاً مسرورا

ان النساء لم يعدن يكثرن من ولادة الاولاد لكي تتيسر لهن فرص اللهو ولكن المرجح ان ذلك نتيجة لاسباب اي انهن يذهبن وراء الملاهي لقلة اولادهن . والغالب ان اللهو عمل شاق تلجأ اليه المرأة تخلصاً من السآمة والوالدة التي تقوم بنفقاتها على كراهتهن البقاء في البيت ورغبتهن في الخروج منهُ للزيارات او الى الملاهي لو امعنت نظرها لوجدت انهُ انما يدفعهن الى الخروج من البيت ما يلاقين فيهِ من السآمة والضجر . الا ان المرأة الحسناء الفاخرة الثياب الثمينة الحلى المعطال التي يُطلب منها ان تزين المجتمعات بوجودها فيها لا تلام على خروجها اليها ولا بعدهُ ذلك غوى منها لانها تفعل ما تستدعيهِ احوال الاجتماع كما تفعل اختها التي تضطرها الفاقة الى العمل يديها والاولى لا تخلو من العمل والتعب لانها تحرم نفسها الراحة لكي تقوم بما يطلب منها

ومن العواطف عاطفة المحبة والنساء يكتمنها و يتألمن من ذلك فيظهرن الجلد ويكتمن الوجد ولو عاد عليهن بالضرر ولعلَّ سبب ذلك كراهتهن للابتذال واعتقادهن ان احب شيء الى الانسان ما منُع او شدَّة اعتدادهن بانفسهن او عدم ثقتهن بمظاهر الاهواء

اما من جهة القوى الاختيارية او قوى الارادة فلاختلاف النساء عن الرجال في الكم والكيف سبب واحد وهو ان مراكز القوى العاقلة العليا قد نمت في الرجال نمواً عظيماً وهي احدث المراكز نمواً واشدها ضبطاً للنفس . ويعتقد الرجال ان النساء اكثر منهم تسرُّعاً واقل منهم تأنياً . ولعل ذلك صحيح وسببهُ التربية . والتسرُّع او الاندفاع ابسط انواع الاعمال الارادية وهو من مزايا الاحداث لان قوة ضبط النفس لا تكون قد نمت وتقوت فيهم ومن مزايا الذين يتعذر ارتقاؤهم والذين يضطرون الى الدفاع عن انفسهم واولادهم كأنهُ من السلائق الطبيعية لا من الاعمال العقلية . اما افعال الارادة الحقيقية فتستلزم وجود التوازن بين قوى النفس وهي ارقى من افعال الاندفاع واحدث منها نمواً وارتقاء واسمى غاية ولذلك تزول قبل غيرها عند ضعف القوى العقلية . فان صحَّ ان النساء اكثر اندفاعاً او تسرُّعاً من الرجال فذلك دليل على ان عقول الرجال ارقى من عقول النساء ولكن ضبط النفس موجود بالقوة في النساء كما هو موجود في الرجال وقلة ظهوره فيهن بالفعل عرض يمكن ازالتهُ بالتربية وزد على ذلك ان للاندفاع علاقة بالعواطف فاذا اشتدَّت العواطف كما هي في النساء لزم عن ذلك ان يشتدَّ الاندفاع ايضاً

لقد ظهر مما تقدَّم ان المرأة تمتاز على الرجل من بعض الوجوه والرجل يمتاز عليها من وجوه اخرى فهي سريعة الادراك ولكنها سريعة الانفعال والاندفاع وهذا الاندفاع

يساعدها على حماية نفسها وولدها ولكنهُ يورّطها احياناً في المشاكل

وربَّ سائل يسأل ماذا فعل النساء لترقية العلوم . والجواب انهنَّ قد شرعن في ذلك حديثاً اما من جهة التصوُّر فقد بارين الرجال في النظم والنثر حتى لقد يتعذَّر احياناً ان نعرف هل هذا الكتاب او ذاك من تأليف رجل او امرأة اذا كان خالياً من اسم مؤلفهِ . ولما كنت اراجع اوراق الامتحان التحريري في العلوم النفسية لم اكن استطيع ان اعرف من شكل الخط ونوع الانشاء هل الاوراق لفتيان او لفتيات ثم كنت حينما اطَّلع على الاسماء واقابلها بالارقام التي على الاوراق اجد ان خطإي في الجزر كان اكثر من صوابي

وسبيل المرأة كثير المصاعب لانها مضطرة ان تتغلَّب على التقاليد الراسخة وعلى ما هي فيهِ من اهتضام الحقوق واذا استثنينا تقييدها بولادة الاولاد التي تخلُّ بدنيها فلا ارى ما يمنعها عن مباراة الرجل في اعماله كما يباريها الرجل في اعمالها . ويقال بنوع عام ان ما يستطيعهُ الرجل من الاعمال تستطيعهُ المرأة ايضاً وما تستطيعهُ المرأة يستطيعهُ الرجل

قساوة النساء — لما كان من اخص مزايا المرأة ولادة الاولاد وتربيتهم كان لا بدَّ لها من ان تدفع عنهم كل ما يؤذيهم ولذلك لا تبالي بمصلحة الغير ما دام ذلك الغير واقفاً في سبيل اولادها وهذا يجعلها قاسية صارمة وقد تتناول صرامتها اولادها اذا رأتهم يخالفون ارادتها ولذلك نرى النساء المتزوجات يستبسلنَ في حب الوطن لان ذلك من طرق الدفاع عن اولادهنَّ . ومن يسعى في مصلحة نفسهِ وهو ضعيف يضطرُّ ان يلجأ الى الحيلة والعناد والقساوة والتهوُّر ونحو ذلك من وسائل الدفاع من نفسهِ ونيل مآربهِ وان يلجأ ايضاً الى التجمُّل والتصنُّع والدلال والتسرُّع او التأني ونحو ذلك مما ينال بهِ غرضهُ . واذا جُنَّت المرأة ظهرت فيها المزايا التي تميزها عن الرجل على اشدها فتزيد تهوُّراً حتى لقد تقتل نفسها او تقتل غيرها

ما هو مستقبل النساء عقلياً فانهنَّ اكثر من الرجال عدداً وقد اخذن يتعاطين اعمال الرجال ولا يستطعن كلهنَّ ان يتزوجنَ ولا بدَّ من ان يؤثر ذلك في طباعهنَّ . والضرار محظور في اوربا فاللواتي لا نصيب لهنَّ من الزواج يحسين عقبات جسداً وعقلاً ولكن تقوى فيهنَّ بعض القوى العقلية التي يضطررن الى تمرينها واذا استطعن ان يدخلن مجلس النواب صار المجلس كلهُ في بدهنَّ حتى يضطر الرجال اخيراً الى مقاومتهنَّ وتمزيقهنَّ . وقد يقع التغور بين المتزوجات وغير المتزوجات بسبب ذلك لان غير المتزوجات يحتقرن المتزوجات ويحسبنهنَّ عثرة في سبيلهنَّ لتضطر المتزوجات ان يقمن عليهنَّ ويقاومنهنَّ

والخلاصة ان بعض قوى العقل التي في الرجال منها في النساء وبعضها التي في النساء منها في الرجال ولكن هذه القوى موجودة كلها في الرجال والنساء وليس في الفريق الواحد قوة غير موجودة في الفريق الآخر وما الفرق بين الفريقين الا في المميزات الجنسية الفارقة بين الرجل والمرأة ولولا هذه المميزات لما كان فرق بين الرجل والمرأة ولزال ما نراهُ الآن من السعي والاقتصاد وطلب المعالي وحب الوطن

لكن الاختلاف الجنسي بين الرجل والمرأة وسَّع الاختلاف بين عقليهما وجسديهما فاتصفت المرأة بالحشمة والجبن من جهة والسلاطة والافراط من اخرى والآن تريد ان تستخدم مكاثرتها الرجل لمغالبتهِ . اما الرجل فالين منها عريكة واقرب منها الى العفو عند المقدرة . ولقد كان يندر ان تكون المرأة غنية ولذلك صار النساء يعتمدن على الرجال ويطمعهم اما الآن وقد صرن متمولات فكادت الحال تنقلب وصرت ترى من يتزوَّج غنية اطوع لها من بنانها وهو تغيُّر ادى اليهِ تغير الاحوال

فعلى المرأة الان ان تختار لنفسها ما يحلو اما ان تبقى كما كانت اي كما صيَّرتها الاحوال الماضية فتظل غنيمة يسعى الرجل وراءها لتكون قرينة لهُ واما ان ترقي نفسها تربية تصيرها مساوية للرجل عقلاً فلا يبقى لها من مميزات النساء الاَّ اختلاف الشكل عند الضرورة . اما الرجال فيودون ان تبقى المرأة امرأة بكل معانيها وهذا افضل ما يكون للنساء فيبقين في مقامهنَّ الذي يتلذذ فيهِ اكرام الرجال لهنَّ وقيامهنَّ على احترامهن عفوًا . والرجال يشعرون ان فيهم نقصًا وفراغًا وان النساء يكملن هذا النقص ويملأْنَ هذا الفراغ ويستاءون اذا رأَوهنَّ يحاولن اقناعهم ان ليس فيهم نقص ولا فراغ . ان المرأة اضعف من الرجل ويجب عليهِ ان يرفق بها ويدللها ويحترمها وان في طبيعتها شيئًا لا يستطيع فهمهُ فاذا قامت في وجههِ الآن وحاولت ان تثبت لهُ انها ليست اضعف منهُ وانها مثلهُ في كل شيء أسقط في يدهِ ووقف ولفة الحيرة . نظر الرجل الى المرأة كأنها شخص يجل ويعبد ولم يغرَّ منها ولا خاف ان اكرامهُ لها ينقص من كرامتهِ فهل من الحكمة ان يزول هذا البرقع عن عينيهِ وهل من مصلحة المرأة ان يعرف الرجل انهُ مخطئ . لاشبهة انهُ يجدر بالنساء ان يتدبرن قبلما يطرحن ملاحفهنَّ القديم سلاح الجمال والدلال الذي سبين بهِ الرجال ويتخلين بدلاً منهُ الاعتماد على نظرية عقلية مجرَّدة وفي المساواة والمشابهة بين الجنسين